ممارسات حقيقية في واقع الانسانية تؤكد عدم صحة الانساب

الباحث أحمد جابر جاسم
جامعة بغداد/ كلية الآداب

(مُلَخَّصُ البَحث)

إن بداية خلق الإنسان كما هي في الأديان تثبت أن الخالق القدير بدأ الخلق الإنساني بأم واحدة وأب وأحد لا غير، هما حواء وآدم وكانت حواء تلد بقدرة الخالق توأم انثى وذكر في كل حمل فكان آدم يزوج البطن الأول انثى البطن الثاني ، ويزوج ذكر البطن الثاني انثى البطن الأول إلى ان تمرد قابيل على تلك الطريقة فكان ما حدث من فوضى واباحية جنسية صار فيها كل الرجال لكل النساء وكل النساء لكل الرجال فكان المولود لا يعرف أباه بسبب ذلك وكانت الأم تربي مولودها تدفعها غريزة الأمومة وكان دور الأم في هذه المرحلة هو الدور البارز فسمي بدور الأمومة ويعضد مرحلة الفوضى الجنسية مامورس لاحقا من عادات على سبيل المثال لا الحصر. تعدد الرجال الذين تتصل بهم المرأة الواحدة والمولود إذ تقوم المرأة بتربيته وينسب إليها لعدم امكانية معرفة أبيه من بينهم لتعددهم.

الكلمات المفتاحية: الممارسات، الواقع الإنساني، الأنساب، البغاء، الاغتصاب

المبحث الاول

المشاعية البدائية والبغاء والزنا والاغتصاب وعلاقتها بالأنساب

Primitive publicity, prostitution, adultery, rape and genealogy

اولاً: المشاعية البدائية والأنساب

قال اهل اللغة: ".... وسهم مشاع وسهم شائع: اي غير مقسوم، وسهم شاع ايضاً كما يقال سائر الشيء وسارُه" (الجوهري، ١٩٥٦، ج٣، ص١٢٤٠) (Aljawhri, 1956, 3/1240) ، "... وشاع الخبر في الناس يشيع شيعاً وشيعاناً ومشاعاً وشيعوعة فهو شائع: انتشر وافترق ... ونصيبه في الشيء شائع وشاع على القلب والحذف ومشاع: كل ذلك غير معزول ... هما متشايعان ومشتاعان في دار أو أرض: اذا كانا شريكين فيها، وهم شيعاً فيها وكل واحد منهم شَيَع لصاحبه وهذه الدار شيعة بينهم اي مشاعة وكل شيء يكون به تمام الشيء أو زيادته: فهو شياع" (ابن منظور، دون تاريخ: ١٥٧-١٥٨) (Ibn Manzoor, without history, P157-158).

وهذه ممارسات قام بها الناس في حياتهم وان استهجنت فهي موجودة واقعاً ولم تنكر وهذا ما جاء في كتاب الرسل والموك: "حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: اخبرني هشام، قال: اخبرني أبي عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال: لم يمت آدم حتى بلغ ولد

ولده اربعين الفاً ببوذ، ورأى آدم فيهم الزنا وشرب الخمر والفساد، فأوصى ألا ينكح بنو شيت بني قابيل، فجعل بنو شيت آدم في مغارة، وجعلوا عليه حافظاً لا يقربه احد من بني قابيل، وكان الذين يأتونه ويستغفر لهم من بني شيت، فقالت مائة من بني شيت صباح: لو نظرنا إلى ما فعل بنو عمنّا يعنون بني قابيل، فهبطت المائة إلى نساء صباح، فاحتبس النساء الرجال، ثم مكثوا ما شاء الله. ثم قال مائة اخرون: لو نظرنا ما فعل اخوتنا: فهبطوا من الجبل اليهم، فاحتسبتهم النساء. ثم هبط بنو شيت كلهم، فجاءت المعصية وتناكحوا واختلطوا، وكثر بنو قأبيل حتى ملأوا الأرض، ... وأما غيرهُ من أهل العلم بالتوراة فقد ذكر ان الذي اتخذ الملاهي من ولد قايين رجل يقال له توبال، اتخذ في زمان مهلائيل بن قينان آلات اللهو مِن المزامير والطبول والعيدان والطنأبير والمعازف، فأنهمك ولد قايين في اللهو وتناهى خبرهم إلى من بالجبل نسل شيت، فَهمَّ منهم مائة رجل بالنزول اليهم، وبمخالفة ما اوصاهم به آباؤهم، وبلغ ذلك يارد، فوعظهم ونهاهم فأبوا إلا تمادياً ونزلوا إلى ولد قايين فأعجبوا بما رأوا منهم فلما ارادوا الرجوع حيل بينهم وبين ذلك لدعوة سبقت من آبائهم فلما ابطأوا بمواضعهم ظن مَن كان في نفسه زيغ، ممن كان بالجبل انهم اقاموا اعتباطاً، فتسللوا ينزلون عن الجبل ورأوا اللهو فأعجبهم ووافقوا نساءً من ولد قايين متسرعات اليهم وصرن معهم، وانهمكوا في الطغيان وفشت الفاحشة وشرب الخمر قال ابو جعفر: وهذا القول غير بعيد عن الحق، وذلك انه قد روي عن جماعة من سلف علماء أمة نبيناﷺ نحو منه" (الطبري، ١٩٨٣، ج١، ص١٢٣-١٢٤) (Al-Tabari, 1983, 1/123-124).

وذكرت لميحة القصير: "ان المجتمع البدائي كان في العصور الغابرة يتميز بكون العلاقات الجنسية فيه غير مقيّدة اي خالية من القيود... وفي هذه المجتمعات تتحدد السلالة بالنساء... فالعلاقة بين الرجل والمرأة من نوع غير مقيد يجعل من الصعوبة التأكد من الابوة اذ ان علاقة الاب بالطفل مجهولة وغير ثابتة، ومن جهة اخرى نجد ان علاقة الأم بالطفل معروفة وثابتة" (القصير، ١٩٦٤، ص٢٧)(Alqasir, 1964, P27) .

وذلك "...ان النكاح عند اجدادنا الاولين كان فوضوياً وغير محدد اي انهم كانوا يتعاطون نكاح الاختلاط او المشاركة... ان لا سبيل في هذا النكاح المطلق الى معرفة اب الولد والانتساب اليه ولهذا كان النسب محصوراً في الام" (ولكن،١٩٠٢، ص٢) (Oelkn, 1902, P2) .

وقال مؤلف حديث: "... هذه مرحلة متقدمة في استعياء الشيوعية والوصول الى نصابها الام. لان المرحلة المبكرة من المشاعية تقترن بشيوعية النساء ايضاً. وقد وجدت بعض مظاهرها في اشكال الزيجات الجاهلية... واستمرت الى نهاية العصر الجاهلي، لكنها لم تكن

نظاماً شاملاً للعائلة الجاهلية وانما كانت بقايا شيوعية نساء قديمة" (العلوي، ٢٠٠٨، ص١٦-١٧) (Alelwi, 2008, P16-17) .

وجاء في قصة الحضارة ما يؤكد وجود المشاعية البدائية في بداية وجود الانسانية: "... وانك لتجد بين الشعوب البدائية ما يشبه قيود الحيوان أو ما يضادها، في تحريم الاتصال بالنساء في ايام حيضهن، ولو استثنيت هذا القيد العام وجدت الاتصال الجنسي قبل الزواج طليقاً إلى حد كبير في الجماعات البدائية الأولى... تبدأ الحياة الجنسية في سن مبكرة جداً والقاعدة قبل الزواج هي الشيوعية الجنسية" (ديورانت، دون تاريخ،ج١، ص٧٩) (Durant, no date: 1/79) .

قال بعض مفسري القرآن في تفسير الآية ﴿**هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً**﴾ (سورة البقرة، الآية: ٢٩): "... المسألة الثانية. (احتج اهل الاباحة بقوله تعالى: ﴿**خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً**﴾على انه تعالى خلق الكل للكل فلا يكون لاحد اختصاص بشيء اصلاً" (الرازي، ١٩٨٥، ج٢، ص١٥٢) (Al-Razi, 1985, 2/152).

وكما جاء في كتاب الفرق بين الفرق "واما الحلمانية من الحلولية فهم المنسوبون الى أبي حلمان الدمشقي وكان اصله من فارس ومنشؤه حلب واظهر بدعته بدمشق فنسب اليها، والوجه الثاني من كفره قوله بالاباحة ودعواه ان من عرف الاله على الوصف الذي يعتقده هو زال عنه الحظر والتحريم واستباح كل ما يستلذه ويشتهيه" (البغدادي، ٢٠٠٧، ص٢٦٤) (Al-Baghdadi, 2007, P264).

وقد ورد "في ذكر اصحاب الاباحة من الخرمية فهؤلاء صنفان صنف منهم كانوا قبل دولة الاسلام كالمزدكية الذين استباحوا المحرمات وزعموا ان الناس شركاء في الاموال والنساء، ودامت فتنة هؤلاء الى ان قتلهم انوشروان في زمانه، والصنف الثاني الخرمدينية ظهروا في دولة الاسلام وهم فريقان بابكية ومازيارية وكلتاهما معروفة بالمحمرة والبابكية اتباع بابك الخرمي الذي ظهر في جبل البدّين بناحية اذربيجان، وكثر بها اتباعه واستباحوا المحرمات... وللبابكية في جبلهم ليلة عيد يجتمعون فيها على الخمر والزمر وتختلط فيها رجالهم ونساؤهم، فاذا اطفئت سرجهم ونيرانهم افتض فيها الرجال النساء على تقدير من عز بز" (البغدادي، ٢٠٠٧، ص٢٧١-٢٧٢) (Al-Baghdadi, 2007, P271-272).

واما المقنعية "فهم المبيضة بما وراء نهر جيحون الواقع في بلاد ما وراء النهر وكان زعيمهم المعروف بالمقنع رجلاً اعوراً قصاراً بمرو ومن اهل قرية يقال لها (كازة كيمن لات) وكان قد عرف شيء من الهندسة والحيل والنيرنجات وكان على دين الرزامية بمرو وكان المقنع قد اباح لاتباعه المحرمات وحرم عليهم القول بالتحريم... وكل واحد منهم يستمتع بامرأة غيره" (البغدادي، ٢٠٠٧، ص٢٦٣) (Al-Baghdadi, 2007, P263).

وفي المشاعية "قال عبد القاهر: الذي يصح عندي من دين الباطنية انهم دهرية زنادقة... والدليل على انهم كما ذكرناه ما قرأته في كتابهم المترجم (السياسة والبلاغ الاكيد والناموس الاعظم) وهي رسالة عبيد الله بن الحسين القيرواني الى سليمان بن الحسن بن سعيد الجنابي... ثم قال في اخر رسالته: وما العجب من شيء فالعجب من رجل يدعي العقل ثم يكون له اخت او بنت وليست له زوجة في حسنها فيحرمها على نفسه وينكحها من اجنبي ولو عقل الجاهل لعلم انه احق بأخته وبنته من الاجنبي"(البغدادي، ٢٠٠٧، ص٣٠٠) (Al-Baghdadi, 2007, P300).

ومؤرخ حديث ذكر: "فيما بين القرنين الحادي عشر والسابع عشر قبل الميلاد وكانت علاقة الفتيان بالفتيات مطلقة، تسودها الفوضى والهمجية... كانت المرأة عند البابليين كسقط المتاع تباع وتشترى في كثير من احوالها، والشيوعية الجنسية هي السائدة تماماً، ولم تسلم اماكن عبادتهم من الفوضى الجنسية" (الباجوري، ١٩٨٦، ج١، ص١٩-٢٠) (Al-Bagouri, 1986, 1/19-20) .

"...وفي دور الامومة تكون القرابة فيه لصلة الرحم، اي الى الام، فهو الرباط المقدس المتين الذي يربط بين الافراد ويجمع شملهم، وهو نسبهم الذي اليه ينتمون، ففي هذا الدور لا يمكن ان يعرف فيه الانتساب الى الاب، لسبب عادي وهو عدم امكان معرفة الاب فيه. ولهذا كان نسب النسل فيه حتماً للام" (علي، ١٩٩٣، ج١، ص٥٢٤) (Ali, 1993, 1/524) .

ثانيا: البغاء والأنساب

اذا كانت البغي تعرض جسدها لتتكسب به فان ذلك يدل على ان البغاء قريب من الاباحية (المشاعية) وذلك من ناحية تعدد البغاة ولهذا فهو اقدم مهنة في التاريخ: "... والبغية في الولد: نقيض الرشدة، وبغت الأمَة تبغي بَغيا، وباغت مُباغاة وبغاء بالكسر والمد، وهي بغي وبغو: عهرت وزنت، وقيل البغي الأمَة، فاجرة كانت أو غير فاجرة، وقيل: البغي ايضاً الفاجرة حرة كانت أو أمَة وفي التنزيل العزيز ﴿**وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيّاً**﴾ (سورة مريم، الآية:٢٨) أي ما كانت أمكِ فاجرة مثل قولهم ملحفة جديد عن الاخفش، وأم مريم حرة لا محالة، ولذلك عمَّ ثعلب بالبغاء فقال: بغت المرأة: فلم يخص أمَة ولا حرة وقال ابو عبيد: البغايا الإماء لأنهن كن يَفْجرنَّ يقال: قامت على رؤوسهم البغايا، يعني الإماء الواحدة بغي والجمع بغايا وقال ابن خالويه البغاء: مصدر بغت المرأة بغاءً: زنت والبغاء مصدر باغت بغاءً: اذا زنت، والبغاء جمع بغي ثم كثر في كلامهم حتى عَمّوا به الفواجر إماءً كن أو حرائر، وخرجت المرأة تباغي: اي تزاني، وباغت المرأة تباغي بغاءً: اي زنت" (ابن منظور، دون تاريخ: ٣٤٠-٣٤١)(Ibn Manzoor, without history, P340-341). "...

وأمَـةُ يقـال لهـا: بغـي، وجمعهـا، البغايـا ولا يـراد بهـا الشـتم وإنْ سـمين بـذلك فـي الاصـل: لفجورهن... قال طفيل:

ألوت بغاياهم بنا وتباشرت إلى عُرضِ جيش غير أنْ لم يكّتبِ"

(الجوهري، ١٩٥٦، ج٦، ص٢٢٨٢) (Aljawhri, 1956, 6/2282)

البغـي: هـي المـرأة – أو الرجـل– التـي تبيـع اللـذة الجنسـية لعـدد مـن النـاس غيـر محـدود ولا منتهى لقاء مبلغ من المال وتتخذ مِن جسدها حرفة للتكسب. لابد اذن– وفق هذا التعريف – من توفر شروط ثلاثة لكي يصح الاسم على المسمى:

١– ان تتخذ المرأة– أو الرجل– من جسدها سلعة للبيع.

٢– لقاء مبلغ من المال عيناً أو نقداً.

٣– ان تجعل من هذا العمل حرفة للتكسب.

وعلـى ذلـك، فـلا ينـدرج تحـت هـذا التعريـف، العاشـقات الولعـات برجـل واحـد فقـط، ولا المحظيـات اللـواتي يقتصـرن او يكتفين برجـل فـرد كمـا لا ينـدرج تحـت هـذا التعريـف النسـوة اللواتي لا يتقاضين ثمناً البتة، مقابل العملية الجنسية ولا يتخذن منها حرفة للتكسب ولا يشمل الزوجات اللائي يلجأن للغير لغرض المتعة الخالصة عندما يغيب عنهن ازواجهن، طويلاً، أو يشتد الضـجر والملل وينشدن التغيير أو يدفعهن الانتقام من الزوج أو الأب او الأخ أو الحبيب، إلـى اللجوء إلـى احضـان رجل غريب" (خياط، ١٩٩٢، ص١٨–١٩) (Khiat, 1992, P18–19) .

وكان البغاء فاشياً في الجاهلية بحيث ان الاباء كان يحثون بناتهم على ممارسته لكسب الاموال. وقد ذكرت سلام خياط: "...والغالب، ان عرب الجاهلية، قد انتشر بينهم البغاء حتى بلغ ان يكره الاباء فتياتهم على اتيانه، من اجل الارتزاق المادي والمعنوي" (خياط، ١٩٩٢، ص٨٦) (Khiat, 1992, P86).

"اما عن الاماء، فكن ينهضن بالأعمال المنزلية، وكن يتخذن متاعاً للرجل، واذا كانت الأَمـةُ ذات جمـال وفتنـة، فقد تفـوز بقلـب مولاهـا، ويتخـذها خليلـة لـه فترتفـع عـن الخدمـة" (الفريح، ١٩٨١، ص١٢) (Al–Freeh, 1981, P12) .

لـم يقف فـي وجـه استمرارية فعل البغـاء عـائق، رغـم قسـوة وشـدة الاجـراءات الاحترازيـة والعقابية ورغم تشريع وتطبيق القوانين الصارمة فلا حرق البغي ولا نفيها، ولا جلدها بالسوط على الملأ، ولا ضربها بالعصي، ولا رجمها بالحجارة، ولا الطواف بها في الشوارع والسخرية والتشـهير بهـا، ولا جدع انفهـا، او سـجنها، او تغريمهـا، او تضـييق الخنـاق عليهـا، ولا اهانتهـا فـي مراكـز الشـرطة، او ازدرائهـا فـي مستشـفيات العـلاج –مـن الامـراض الزهريـة– ولا سـجن

تجـار الرقيـق واصـحاب المبـاغي، ولا تغـريمهم او مصـادرة امـوالهم ولا اغـلاق بيـوت الدعارة...ولا ..ولا ولا ... كل ذلك لم يوقف زحف وانتشار ظاهرة البغاء وتفاقمها.

ثالثاً: الزنا والأنساب

هذه نبذة قصيرة عن حفظ الفرج وعلاقة الزنا بالإيمان عند بعض المسلمين.

عن "محمد بن يعقوب، عن محمد بن يحيى، عن احمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن منصور بن حازم عن ابن جعفر عليه السلام قال: ما من عبادة أفضل عند الله من عفة بطن وفرج... وحق فرجك عليك ان تحصنه من الزنا، وتحفظيه من ان ينظر اليه... وعنه [اي يونسٍ] عن محمد بن عبد، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: لا يزني الزاني وهو مؤمن؟ قال: لا، اذا كان على بطنها سلب الايمان، فاذا قام رد اليه، فاذا عاد سلب، قلت: فإنه يريد ان يعود، قال: ما اكثر من يريد ان يعود فلا يعود ابداً... وعن علي، عن ابيه، عن حماد، عن ربعي، عن الفضيل، عن ابي عبد الله عليه السلام قال: يسلب منه روح الايمان مازال على بطنها، فاذا نزل عاد الايمان، قال قلت: أرأيت ان همّ؟ قال: لا، أرأيت ان هم ان يسرق اتقطع يده؟!" (العاملي، ٢٠٠٨، ج١٥، ص١٧٣) (Al-Eamili, 2008, 15/173).

والزنا ممارسة شائعة لم يقضِ عليها رباط الزواج وكثرة الاولاد ومنزلة العائلة اذ انه في المرأة جهاز له وظيفة بايلوجية اذا لم تشبع بالطريقة الاجتماعية المقبولة فتشت عن منفذ اخر وكذلك اذا حدث ملل او كانت الزوجة من الذواقات او للتنكيل بالزوج او الاب او الاخ يحدث الزنا، وجاء في لسان العرب: "الزنا يمد ويقصر زنى الرجل يزني زنى مقصور وزناء ممدود وكذلك المرأة وزانى مزاناة وزنى كَزنى ومنه قول الأعشى: أما نكاحاً وأما إزنٍ، يريد إزني، وحكى ذلك بعض المفسرين للشعر، وزانى مزاناة وزناءً بالمد عن اللحياني وكذلك المرأة ايضاً وانشد.

أما الزناء فإني لست قاربه والمال بيني وبين الخمر نصفان

والمرأة تزاني مزاناة وزناءً اي: تباغي قال اللحياني: الزنى مقصور: لغة اهل الحجاز قال الله تعالى: ﴿**وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَى**﴾ (سورة البقرة، الآية:٣٥) بالقصر والنسبة إلى المقصور: زنوي، والزنا ممدود لغة بني تميم، وفي الصحاح المد لِأَهل نجد قال الفرزدق

أَبا حاضر من يزنِ يُعرَف زناؤه ومن يشرب الخرطوم يصبح مُسَكرّاً"

(ابن منظور، دون تاريخ: ٧٩/١٩)(Ibn Manzoor, without history, 19/79)

كما قيل: "هو ابن غية وأبن زنية وابن رشدة، وقد قيل زِنية ورِشدة والفتح افصح اللغتين" وتعريفه: الزنى هو كل وطء وقع على غير نكاح صحيح ولا شبهة نكاح ولا ملك يمين. ولا تكتمل جريمة الزنى إلا عند توفر ركنين هما الوطء المحرم وتعمد الوطء فالنسبة للوطء

المعتبر زنى لابد ان يكون ذَكرُ الرجل في فرج المرأة كالميل في المكحلة والرشا في البئر، ويكتمل الجرم ولو لم تلج إلا الحشفة، ولو لم يحدث انزال. وإذا لم يكن الوطء على هذه الصفة بل حصل خارج الفرج، كالمفاخذة، فلا يعد الفعل زنى مستوجباً الحد بل معصية عقوبتها التغرير أما تعمد الوطء، فيشترط ان يكون الزاني والزانية قد تعمدا حصول الوطْ المحرم مع علم كل منهما بأن الآخر محرم عليه، اما في حال حصول خطا فلاحد على المخطئ أما لجهة اثبات الزنى، فقد شددت الشريعة على ادلة الاثبات نظراً لشدة العقوبة، فاشترطت للإثبات:

أ- اقرار المتهم اقراراً صحيحاً.

ب- شهادة اربعة شهود.

والاقرار سيد البينات كما يقال، وهو في جريمة الزنى يكاد يكون الدليل الوحيد لتعذر توفر اربعة شهود" (قبلان، ١٩٩٩، ص١٢١-١٢٣)(Qablan, 1999, P121-123). ﴿**وَاللاَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ**﴾ (سورة الأسراء، الآية:٣٢).

وجاء في التوراة "... وإذ أشرقت الشمس على الارض دخل لوط الى صوغر فأمطر الرب على سدوم وعمورة كبريتاً وناراً من عند الرب من السماء وقلب تلك المدن وكل الدوائر وجميع سكان المدن ونبات الارض، ونظرت امرأَته من ورائه فصارت عمود ملح... وصعد لوط من صوغر وسكن في الجبل وابنتاه معه. لِأَنه خاف ان يسكن في صوغر. فسكن في المغارة هو وابنتاه، وقالت البكر للصغيرة ابونا قد شاخ وليس في الارض رجل ليدخل علينا كعادة كل الارض. هَلُمْ نسقي أَبانا خمراً ونضطجع معه فنحيي من أبينا نسلاً. فسقتا أَباهما خمراً في تلك الليلة ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها، وحدث في الغد أَن البكر قالت للصغيرة إِني قد اضطجعت البارحة مع أبي، ونسقيه خمراً الليلة ايضاً فأدخلي اضطجعي معه، فنحيي من أبينا نسلاً فسقتا أباهما خمراً في تلك الليلة ايضاً. وقامت الصغيرة واضطجعت معه، ولم يعلم بإضطجاعها ولا بقيامها. فحبلت ابنتاً لوط من أبيهما، فولدت البكر ابناً ودعت اسمه موآب هو ابو الموأبيين الى اليوم، والصغيرة ايضاً ولدت ابناً ودعت اسمه بن عمي وهو ابو بني عمون الى اليوم" (الكتاب المقدس، تكوين، الاصحاح التاسع عشر، ١٣/٢٧)(The Bible, Genesis, Chapter 19: 13/27).

كما ورد في التوراة ايضاً: "... ولما طال الزمان ماتت ابنة شوع امرأَة يهوذا. ثم تعزّى يهوذا فصعد الى جُزاز غنمه الى تمنة هو وحيرة صاحبه العُدلامي، فأخبرتْ ثامار وقيل لها هو ذا حموك [ابو زوجك] صاعد الى تِمنة ليجز غنمه، فخلعت عنها ثياب ترملها وتغطت

ببرقع وتلففت وجلست في مدخل عينايم التي على طريق تِمنة، فنظرها يهوذا وحسبها زانية، لأنها كانت قد غطّت وجهها، فمال اليها على الطريق وقال هاتي ادخل عليك، لأنه لم يعلم انها كنته فقالت: ماذا تعطيني لكي تدخل عليّ، فقال: اني ارسل جدي معزى من الغنم، فقالت هل تعطيني رهناً حتى ترسله، فقال ما الرهن الذي اعطيك، فقالت خاتمك وعصابتك وعصاك التي في يدك، فأعطاها ودخل عليها، فحبلت منه ثم قامت ومضت وخلعت عنها برقعها ولبست ثياب ترملها، فارسل يهوذا جدي المعزى بيد صاحبه العُدلامي ليأخذ الرهن من المرأة فلم يجدها فسأل اهل مكانها قائلاً اين الزانية التي كانت في عينايم على الطريق فقالوا لم تكن هنا زانية، فرجع الى يهوذا وقال لم اجدها واهل المكان ايضاً قالوا لم تكن هاهنا زانية" (الكتاب المقدس، تكوين، الاصحاح التاسع عشر، ١٢/٢٣)(The Bible, Genesis, Chapter 19: 12/23) "فقال بهوذا لتأخذ لنفسها لئلا تصير اهانة. اني قد ارسلت هذا الجدي وانت لم تجدها، ولما كان نحو ثلاثة اشهر أُخبر يهوذا وقيل له قد زنت كنتك وها هي حبلى ايضاً من الزنا، فقال يهوذا اخرجوها فتحرق أما هي فلما اخرجت ارسلت الى حميها قائلة مِن الرجل الذي هذه له أَنا حبلى، وقالت حقق لمن الخاتم والعصابة والعصا هذه، فتحققها يهوذا وقال هي ابرمنى لأَني لم اعطها لشيلة ابني فلم يعرفها ايضاً، وفي وقت ولادتها اذا في بطنها توأمان، وكان في ولادتها أَن احدهما اخرج يداً فأَخذت القابلة وربطت على يده قِرمزاً قائلة هذا خرج اولاً. ولكن حين رد يده اذا أَخوه قد خرج فقالت لماذا اقتحمتَ، عليك اقتحامٌ فدعي اسمه فارص، وبعد ذلك خرج اخوه الذي على يده القِرمز، فدعى زارح" (الكتاب المقدس، تكوين، الاصحاح الثامن والثلاثون، ٣٠/٢٣)(The Bible, Genesis, Chapter 38: 23/30).

وفي انجيل يوحنا: "ثم حضر ايضاً الى الهيكل في الصبح وجاء اليه جميع الشعب فجلس يعلمهم، وقدم اليه الكتبة والفريسيون امرأَة أُمسكت في زنا. ولما اقاموها في الوسط قالوا له يا معلم هذه المرأَة امسكت وهي تزني في ذات الفعل، وموسى في الناموس اوصانا أَن مثل هذه ترجم فماذا تقول انت، قالوا هذا ليجربوه لكي يكون لهم ما يشتكون به عليه، وأَما يسوع فانحنى إلى أسفل وكان يكتب بإصبعه على الارض، ولما استمروا يسألونه انتصب وقال لهم مَن كان منكم بلا خطية فليرمها اولاً بحجر، ثم انحنى ايضاً الى اسفل وكان يكتب على الارض، وأَما هم فلما سمعوا وكانت ضمائرهم تبكتهم خرجوا واحداً فواحداً مبتدئين من الشيوخ الى الاخرين، وبقي يسوع وحده والمرأَة واقفة في الوسط، فلما انتصب يسوع ولم ينظر أَحداً سوى المرأَة قال لها يا امرأَة أَين هم اولئك المشتكون عليك. أما دانك أحد فقالت لا أَحد ياسيد، فقال لها يسوع ولا أَنا ادينك، اذهبي ولا تخطي ايضاً" (الكتاب المقدس، العهد الجديد،

انجيل يوحنا، الاصحاح الثامن، ١-١١) (Bible, New Testament, John's Gospel, Chapter 8: 1-11).

"انا عارف اعمالك ومحبتك وخدمتك وايمانك وصبرك، وإن أعمالك الاخيرة اكثر من الاولى، لكن عندي عليك قليل انك تسيب المرأة ايزابل التي تقول انها نبيّة حتى تعلم وتغوي عبيدي ان يزنوا... واعطيتها زماناً لكي تتوب عن زناها ولم تتب، ها أَنا القيها في فراش والذين يزنون معها في ضيقة عظيمة أن كانوا لا يتوبون عن اعمالهم" (الكتاب المقدس، العهد الجديد، رؤيا يوحنا اللاهوتي، الاصحاح الثاني، ١٩-٢٢) (Bible, New Testament, John theological vision, Chapter 2: 19-22). واستمر دولاب الزنا يدور عبر العصور.

"قال الشافعي (رح) عن... عن... أبي هريرة وزيد بن خالد الجهني (رض) عنهما انهما اخبراه: ان رجلين اختصما الى رسول الله ﷺ فقال احدهما يا رسول الله اقضِ بيننا بكتاب الله عز وجل فقال الآخر- وهو افقههما - اجل يا رسول الله اقضِ بيننا بكتاب الله عز وجل وأَذن لي في ان اتكلم قال ﷺ: تكلم قال قال: ان إبني كان عسيفاً على هذا فزنى بأَمرأَته فأُخبرت ان على ابني الرجم فافتديته منه بمائة شاة وجارية لي. ثم اني سألت اهل العلم فأَخبروني انما على ابني جلد مائة وتغريب عام وإنما الرجم على أُمرأَته، فقال رسول الله ﷺ "أَما والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب الله أَما غنمك وجاريتك فرد عليك" وجَلَدَ ابنه مائة وغربه عاماً، وأَمرَ انيساَ الأَسلمي أَن يغدو على امرأة الآخر فإن اعترفت رجمها فاعترفت فرجمها (الشافعي، ١٩٧٣، ج٦، ص١٣٣) (Al-Shafii, 1973: 6/133).

ولم يقتصر الزنا على شريحة بعينها وانما عم اغلب الناس فقد ذكر الجاحظ: "... ولما قتل لقمان بن عاد ابنته وهي صُحر اخت لقيم قال حين قتلها: الستِ امرأة، وذلك انه كان قد تزوج عدة نساء كلهن خننه في انفسهن فلما قتل اخراهن ونزل من الجبل، كان اول من تَلقاه صُحر ابنته، فوثب عليها فقتلها وقال: وانتِ ايضاً امرأة! وكان قد ابتلى بأن اخته كانت محمقة وكذلك كان زوجها فقالت لاحدى نساء لقمان: هذه ليلة طهري وهي ليلتكِ فدعيني انام في مضجعكِ فان لقمان رجل منجب فعسى ان يقع علي فانجب، فوقع على اخته فحملت بلقيم فهو قول النمر بن تولب:

لقيم بن لقمان من اختــه فكان ابن اختٍ لـه وابنما
ليالي حمّق فاستحصنت عليه فغربها مظلماً
فأحبلها رجل محكم فجاءت به رجلاً محكما"

(الجاحظ، دون تاريخ، ج١، ص٢١-٢٢) (Aljahiz, without date: 1/21-22)

وان للزناة تبريراتهم وتخريجاتهم فيما يجول في النفس ويدعوا للممارسة.

"وطول التداني، وكثرة الرؤيةِ، هما اصل البلاء، كما قيل لأبنت الخس لم زنيتي بعبدك ولم تزني بحر، وما اغراكِ به؟ قالت: طول السواد وقرب الوساد" (*).

وفي الاغاني "اخبرني اسماعيل بن يونس، قال حدثنا عمر بن شبه، قال: بربر جارية ال سليمان، اعتقت، وكان لها جواري مغنيات فيهن جارية اسمها جوهر، وكان في البصرة فتىً يعرف بالصحاف حسن الوجه، فبلغ مطيع بن اياس انه بات مع جوهر، جارية بربر، فغاظه ذلك، فقال:

نـــاك والله جـــوهرَ الصحـــافُ وعليهـــا قميصـــها الافـــواف
شـــامَ فيهـــا ايـــراً لـــه اضـــلاع لـــم يخنـــه نقصـــاً ولا اخطـــاف
زعموهـــا قالـــت وقـــد غـــاب فيهـــا قائمـــاً فـــي قيامـــه استصـــحاف
بعـــض هـــذا مهـــلاً ترفـــق قليـــلاً مـــا كـــذا يـــا فتـــى تنـــاك الظـــراف"

(الأصفهاني، ١٩٧٢، ج٢٣، ص٩٩٣) (Al-Isfahani, 1972, 23/993)

وعن احد المؤرخين: "...ان جرهماً لما طغت بالحرم دخل رجل وامرأة يقال لهما اساف ونائلة البيت ففجرا فيه فسخطهما الله تعالى حجرين واخرجا من الكعبة فنصبا على الصفوة والمروة ليعتبر بهما من رآهما وليزدجر الناس عن مثل ما ارتكبا" (المالكي، ١٩٥٦، ج١، ص٣٦١-٣٦٢) (Al-Maliki, 1956, 1/361-362).

وقد ذكر مؤرخ وجود الزنا في زمن الرسول محمد ﷺ فأورده في رواية عن زانية اسمها (الغامدية) حيث قال: "... الغامدية المرجومة بالزانا: وهي التي اتت رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، طهرني، فقال لها: ارجعي، ثم اتته من الغد فاعترفت بالزنا، وقالت: والله اني لحبلى، فقال لها: ارجعي حتى تلدي، فلما ولدت جاءت بالصبي تحمله: يا نبي الله، هذا قد ولدته، قال: اذهبي فارضعيه حتى تفطميه، فلما فطمته جاءت بالصبي وبيده كسرة خبز، فقالت يا نبي الله، هذا قد فطمته فأمر النبي ﷺ بالصبي فدفع الى رجل من المسلمين، وامر بها فرجمت، فرماها خالد بحجر فنضح الدم على وجهه، فسبها، فسمع النبي ﷺ سبه اياها فقال: مه! فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له: فصلى عليها فدفنت"(ابن الاثير ، دون تاريخ، ص٤٤٠)(Ibn Al-Atheer, without history, P440).

(*) هي ابنت الخس الايادية التي جاءت عنها الامثال، واسمها هند وكانت معروفة بالفصاحة والسِّواد: السِّرار والمسارة والمراودة وقد يكون الجماع نفسه. (الجاحظ، دون تاريخ، ج١، ص٩٤) (Aljahiz, without date: 1/94)

وكان بعضهم يذهب الى الرمز للوصول الى هدفه بدل القول الصريح الجارح اذ "...دخل ابن مكرم على ابي العيناء مهنئاً له بأبن ولد له، فوضع عنده حجراً فلما خرج قيل لابي العيناء فقال: لعن الله هذا! اما تعلمون ما عنى؟ انما اراد قول النبيﷺ: الولد للفراش وللعاهر الحجر.

ورأى عنده منجماً فقال: ما يصنع هذا؟ قال: إنه يعمل طالع مولد ابني. قال: فسله قبلُ هل ابنك حقيقةً؟ كان سؤال هذا السائل مصيباً حقاً فهو في مكانه لما ذكر عنه.

وقال ابو علي البصير (من الطويل):

أتانا أبو العَيْناءِ بابنٍ مزَوَّرٍ سنحكم فيه عادلاً غير جائرِ

نُهَنّئه في اسبوعه وملاكه فإن مات عزينا سعيد بن ياسرِ

وله فيه ايضاً (من مجزوء الرمل):

لأبي العَينا ء أولا دّ هُمُ في الناس آيَهْ

فأبو القَوْمِ سَعيدٌ وأبو العَيْناءِ دايَهْ"

(الراغب الأصفهاني، ٢٠٠٤، ص٧٤٠-٧٤١) (Al-Ragheb Al-Isfahani, 2004, P740-741)

والعجيب ان هناك رجال يجاهرون ويطالبون بأبن الزنى كما: "حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة، ان عتبة بن ابي وقاص قال لأخيه سعد: اتعلم ان ابن جارية زمعة ابني؟ قالت عائشة: فلما كان يوم الفتح رأى سعد الغلام فعرفه بالشبه، واحتضنه اليه، وقال: ابن اخي ورب الكعبة، فجاء عبد بن زمعة، فقال: بل هو اخي ولد على فراش ابي من جاريته، فانطلقا الى رسول الله ﷺ فقال سعد: يا رسول الله، هذا ابنُ اخي، انظر الى شبهه بعتبة. قالت عائشة: فرأى رسول اللهﷺ شبهاً لم يرَ الناس شبه ابين منه بعتبة، فقال عبد بن زمعة: يا رسول الله، بل هو اخي ولد على فراش ابي من جاريته، فقال رسول اللهﷺ: (الولد للفراش)، واحتجبي عنه يا سودة. قالت عائشة: فوالله ما راها حتى ماتت"(ابن حنبل، ٢٠٠٨، ج٤٣، ص٧١-٧٢) (Ibn Hanbal, 2008: 43/71-72).

وفي باب الزنا والفسوق جاء: " العتبي، قال: قيل لرجل في امرأته وكانت لا ترد يد لامس: علامَ تحبسها على ما تعرف منها ؟ فقال: انها جميلة فلا تفرك، وام عيال فلا تترك...

وقيل لأبي الطمحان القيني: خبرنا عن ادنى ذنوبك، قال: ليلة الدير، قالوا: وما ليلة الدير؟ قال: نزلت على ديرانيةٍ واكلت طفيشلاً لها بلحم خنزير، وشربت من خمرها، وزنيتُ بها، وسرقت كساءها ومضيت...

وواعد العرجي امرأة من الطائف، فجاء على حمار ومعه غلام، وجاءت المرأة على أتان ومعها جارية، فوثب العرجي على المرأة، والغلام على الجاريةِ، والحمار على الاتان، فقال العرجي: هذا يوم غاب عذاله" (الدينوري، ١٩٣٠، ص١٠٢، ١٠٦-١٠٧) (Al-Dinurian, 1930, P102, 106-107).

وقد "قال رجل للعرجي: جئتك اخطبُ مودتك، فقال: لا حاجة بك الى الخطبة، قد جاءتك زنىً فهو الذ واحلى" (الزمخشري، ١٩٩٢، ج١، ص٣٧٨) (Al-Zamakhshari, 1992, 1/378).

ولا يقتصر الزنى على طبقة فقيرة او مغمورة وانما يمارس عند اغلب الطبقات وخاصة المترفة منها فهذه رواية تؤيد ذلك: "كانت المتجردة، امرأة النعمان، فاجرة، وكانت تتهم بالمنخل(*) وقد ولدت للنعمان غلامين جميلين يشبهان المنخل، فكان يقال: انهما منه، وكان جميلاً وسيماً وكان النعمان احمر ابرش قصيراً دميماً، وكان للنعمان يوماً يركب فيه فيطيل المكث فيه، وكان المنخل من ندمائه، لا يفارقه، وكان يأتي المتجردة في ذلك اليوم الذي يركب فيه النعمان، فيطيل عندها، حتى اذا جاء النعمان اذنتها بمجيئه وليدةٌ لها، موكلة بذلك فتخرجه، فركب النعمان ذات يوم، واتاها المنخل كما يأيتها، فلاعبته، واخذت قيداً فجعلت احدى حلقتيه في رجله والاخرى في رجلها، وغفلت الوليدة عن ترقب النعمان، لان الوقت الذي يجيئ فيه لم يكن قرب بعد، واقبل النعمان حينئذ، ولم يُطل في مكثه كما كان يفعل، فدخل الى المتجردة فوجدها مع المنخل، قد قيدت رجلها ورجله بالقيد، فأخذه النعمان فدفعه الى عكب، صاحب سجنه، ليعذبه، وعكب رجل من لخم فعذبه حتى قتله"(الأصفهاني، ١٩٧٢، مج٢٣، ص٨١٥٣) (Al-Isfahani, 1972, 23/8153).

ومما ذكر عن امرئ القيس ممارسات زنى كثيرة ننقل منها:

ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة فقالت لك الويلات انك مرجلِ
فقلت لها سيري وأرخي زمامه ولا تحرميني من جناكِ المعللِ
فمثلكِ حبلى قد طرقت ومرضع فالهيتها عن ذي تمائم محولِ
اذا ما بكى من خلفها انصرفت له بشقٍ وتحتي شقها لم يحولِ
وبيضة خدرٍ لا يرام خباؤها تمتعت من لهواً بها غير معجلِ

(*) المنخل: هو بن عمرو ويقال المنخل بن مسعود بن افلت بن عمرو بن كعب بن سوأة بن غنم بن حبيب بن [كعب بن] يشكر ابن بكر بن وائل وقد اخلف في نسبه، ولد المنخل في الشعيبة غرب مكة المكرمة بعد عام الفيل بـ ١٤ سنة ، كان من أجمل فتيان العرب و أرقهم شعرا، و كان جميلاً غزِلاً مغامراً ذا مكائد، و أشهر قصائده (فتاة القصر) و له العديد من قصائد الفخر وقصائد الغزل، وكان شاعراً مقلا من شعراء الجاهلية، ولقب بالمنخل لأنه ينخل الشعر، وكانت نهايته مبكرة جداً، ذكر الاصفهاني في كتابه الاغاني ان المنخل أحب هند بنت عمرو بن حجر الكندي ، فقال فيها هذه هي القصيدة: "ولقد دخلت على الفتاة الخدر في اليوم المطير"(الأصفهاني، ١٩٧٢، مج٢٣، ص٨١٤٨) (Al-Isfahani, 1972, 23/8148)

وكشـــحاً لطيفـــاً كالجـــديل مخصـــراً وســـاق كـــأنبوب الســـقي المـــذلل
تجـــاوزت حراســـاً اليهـــا ومعشـــراً علـــي حراصـــاً لـــو يســـرون مقتلـــي

وكان [امرئ القيس] يعترض فتيات بني اسد ويغازلهن ويشبب بهن وبلغ امره الى ابيه، فنهاه فلم ينتهِ فلم يبقَ الا ان طرده لشدة عبثه بفتيات الحي مما لا يرضى عنه اباؤهن حتى كثرت شكاياتهم اليه من تلعبه ببناتهم وهتكه لأعراضهن وزعم بعض الرواة ان اباه انما طرده لأنه كان يتعشق امرأة ابيه المسماة هر" (الكندي، ١٩٥٩، ص١٤٦-١٨٠) (Al-Canadi, 1959, P146-180).

اما نتاج الزنى اي المولود الذي ليس له غطاء زوجية يخفيه كما في النساء اللاتي لم يتزوجن بعد او المطلقات او الارامل فتضطر المرأة خشيةً الفضيحة والعار ان تضعه على الطريق العام عندما يقل عدد المارة ليلاً او في الصباح الباكر لكي يلتقطه انسان يقوم بتربيته وقد تضع مبلغاً من المال ينفق على تلك التربية. او لا، ويسمى الاولاد في هذه الحالة لقطاء.

واللقيط: "هو الشخص الذي ليس له اب ولا أم، ولا يطلق على اولاد الملاجئ لقطاء فمن اولاد الملاجئ من لهم أب وأم معروفان، ويعرف الفقهاء اللقيط: بأنه مولود نبذه اهله فراراً من التهمة. واللقيط اذا وجد في الطريق -او في اي مكان- يكون التقاطه فرض كفاية على كل من يعلم به فإذا رآه جماعة ملقى في طريق عام او خاص، وجب عليهم مجتمعين ان يلتقطوه، ويؤوه، بحيث اذا تركوه جميعاً من غير اخذه أثموا جميعاً أمام الله تعالى، وكان عليهم تبعة هلاكه اذا هلك، وإذا اخذه بعضهم سقط الحرج عن الباقين وهذا هو ما يسمى بالفقه الاسلامي فرض الكفاية، يخاطب فيه المجموع، ويسقط الحرج بقيام البعض... ومن يلتقط لقيطاً يكون احق بإمساكه، ولا ينزع من يده ولا ينازعه احد فيه الا اذا ثبت نسبه من احد فأنه يكون اولى به، ويؤخذ باعتباره اباه، لا باعتباره لقيطاً لأن صفة الالتقاط قد زالت عنه بثبوت النسب. وبهذا يتبين ان الالتقاط لا يمنع ثبوت النسب بطرق ثبوت النسب الشرعية... واللقيط ما دام لم يثبت نسبه من احد يكون في يد ملتقطه، ويكون له عليه ولاية الحفظ والصيانة والتربية، فيكون له كل حقوق الولي على النفس ما عدا التزويج، واذا رأى القاضي نزعه من يده لعدم امانته، او لعدم استيفائه شروط الولي على النفس، او لان مصلحة الطفل في ذلك نزعه من يده، فهو لا يزيد في قوة ولايته على الولي على النفس لثابت النسب" (أبو زهرة، ١٩٦٥، ص١٣٠-١٣١) (Abu Zahra, 1965, P130-131) .

وقد "رُمي ببغداد في سوق يحيى قمطرة فيها صبي وتحته مضربات حرير، وعند رأسه كيس فيه مائة دينار ورقعة فيها: هذا الشقي ابن الشقية، أبن السكباج والقلية، ابن القدح

والرطلية، رحم الله من اشترى له بهذا الذهب جارية تربيه، وفي اخر الرقعة: هذا جزاء من عضل ابنته" (الدينوري، ١٩٣٠، ص١١٠) (Al-Dinurian, 1930, P110).

وهذا نص يثبت قيام الزنى وفض البكارة قبل الزواج: "بالمقابلات التي اجريناها مع شابات قبيل زواجهن، كشفت لنا عن درجة اهتراء الوسائل التي يستعملنها لاجل الحفاظ على غشاء بكارة سليم الى حين زواجهن، وعن التقنيات البدائية التي يلجأن اليها لاجل استعادته او ترميمه" (شبل، ٢٠٠٦، ص١٠١) (Shabal, 2006, P101).

اذاعة قناة ديوان بالساعة العاشرة وثمانية وعشرين دقيقة في النشرة التفاعلية من مساء يوم الجمعة المصادف ٢٠١٨/٦/١ عن ازدياد ظاهرة وجود اطفال مجهولي الهوية ورميهم في الشوارع وقد وجد طفل في منطقة سبع ابكار في بغداد وسلم الى الشرطة.

تم توجيه سؤالين من الباحث الى جامع الازهر- مصر، و دار الافتاء التونسية- تونس، هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية، والحوزة العلمية في قم- الدولة الاسلامية الايرانية، دار افتاء المذهب الاباضي- سلطنة عمان، دار الافتاء العام- بغداد، والمجمع الفقهي العراقي- بغداد، والحوزة العلمية- النجف. وكان نص السؤالين:

١- رجل مسلم في عصمته اربع زوجات كيف يمارس الجنس مع ما ملكت ايمانكم بصورة شرعية وهل هناك عقد شرعي في هذه المسألة بالذات؟

٢- وهل المتعة احدى انواع الزواجات في الاسلام من ضمن الزوجات الاربع؟

وقد وردتنا الاجابة وكانت كما يلي:

١- جواب دار الافتاء العام- بغداد على السؤال الاول الخاص بممارسة الجنس مع ما ملكت ايمانكم بصورة شرعية وهل هناك عقد شرعي؟ كان الجواب: بعد استيفاء الشروط كلها جاز له وطؤها بملك اليمين لا بعقد الزوجية. اما الجواب على السؤال الثاني عن المتعة كان جوابهم "يرى اهل السنة والجماعة ان نكاح المتعة من الانكحة المحرمة بالأجماع وقد نقل ائمة المسلمين السنة الاجماع على تحريم المتعة".

٢- جواب المجمع الفقهي العراقي- بغداد، لم يتطرق المجمع العلمي الى قضية العقد الشرعي في ممارسة الجنس مع ما ملكت ايمانكم بصورة شرعية. اما الجواب على السؤال الثاني عن المتعة كان جوابهم "نكاح المتعة: هو ان يقول الرجل لامرأة خالية من الموانع اتمتع بك كذا مدة بكذا من المال، وقد اتفق على حرمة هذا النكاح وبطلانه فقهاء المذاهب من الحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنابلة"

٣- جواب دار الافتاء التونسية- تونس، لم يتطرق الى قضية العقد الشرعي في ممارسة الجنس مع ما ملكت ايمانكم بصورة شرعية واكتفى بالإجابة على عدم تعدد الزوجات عندهم في قانونهم احتراماً للزوجة الاولى. اما الجواب على السؤال الثاني عن المتعة كان

جوابهم "اما زواج المتعة فلم يعرف في تونس احتراماً للمرأة التي صارت على درجة عالية من التعلم والثقافة ... وشرعاً فان زواج المتعة نسخه الاسلام منذ غزوة خيبر ولم يقل به جمهور الفقهاء والمذاهب السنية عملاً بقوله تعالى: فأن خفتم الا تعدلوا فواحدة"

من اكثر الاجابات اعلاه لم نحصل على جواب واف عن كيفية ممارسة الجنس معهن وهل ممارسة الجنس مع ملك اليمين بدون عقد شرعي، شرعي؟ ام هو زنا؟ ام ماذا؟! اما المتعة فهي عند الشيعة شبه اسلامية.

ان من المتعارف عليه ان اقصى مدة حمل هي (تسعة اشهر او قد تزيد اسبوعين) وقد تم توجيه سؤال الى عمادة كلية الطب/ جامعة بغداد مفاده: (ما اطول مدة حمل من الناحية العلمية يمكن ان يبقى فيها الجنين في رحم امه منذ بداية تلقيح بويضة الام حتى يوم ولادته حياً) .

وكان الجواب العلمي من كلية الطب "المدى ٢٤٥-٢٨٠يوم = ٣٥-٤٠ اسبوع" اي ما يقارب من ٩-١٠ اشهر وهي اطول مدة للحمل. وهذا ما يتناسب مع ما ذهب اليه الظاهرية "الى ان اقصى مدة للحمل تسعة اشهر، عملاً بالغالب الكثير" (البري، ١٩٦٤، ص١٥) (Albari, 1964, P15).

اما كتب التاريخ فلا تتفق مع هذه المدة اذ ذكر: " في رواية يحيى بن يحيى الليثي، واختلف ايضاً في مدة الحمل فيه [اي مالك بن انس] فقيل كالنت ثلاث سنين قال ابن المنذر وهو المعروف، وقيل كانت سنتين" (ابن أبي عامر، ٢٠٠٩، ص٥) (Ibn Abi Amir, 2009, P5).

وفي رواية اخرى: "ان تأتي بالولد في مدة اقل من سنتين من تاريخ الفرقة بينهما، وذلك ان اقصى مدة للحمل في المذهب الحنفي سنتان، استدلالاً بما روي عن السيدة عائشة (رض) من قولها: (ما تزيد المرأة في الحمل عن سنتين قدر ما يتحول ظل عمود المغزل)... وقد تعددت اقوال فقهاء المذاهب الاخرى، في تحديد اقصى مدة الحمل، بعد ان رفضوا الاستدلال بالأثر المنسوب الى السيدة عائشة (رض) واستندوا الى الحوادث التي رأوها في ازمانهم، وترجح عندهم صدقها وصحتها، فذهب بعضهم الى ان اقصى مدة الحمل اربع سنوات، وفي ذلك يروى عن مالك بن انس انه قال: (هذه جارتنا امرأة محمد بن عجلان امرأة صدق، وزوجها زوج صدق، حملت ثلاثة ابطن في اثنتي عشرة سنة، كل بطن في اربع سنين. وذهب بعضهم الى تحديده بأكثر من ذلك، استناداً الى بعض الحوادث التي صحّت عندهم. وحدده محمد بن عبد الحكم المالكي بسنة هلالية" (البري، ١٩٦٤، ص١٤-١٥) (Albari, 1964, P14-15).

وماذا عن ثبوت النسب وصحته في النص الاتي: "واذا كان الزوج بالغاً، ولكنه لم يلتقِ بزوجته اصلاً حيث تزوجها بالمراسلة، وبين مكان اقامته ومكان اقامتها مسافة بعيدة، بأن كان يقيم في القاهرة وتقيم زوجته في كراتشي مثلاً، ثبت ولدها منه في المذهب الحنفي، ذهاباً الى امور غير عادية تدخل في باب الولاية والكرامة ونحوها..." (البري، ١٩٦٤، ص١٣) (Albari, 1964, P13).

واردنا معرفة امكانية حدوث الزنى من قبل الخصيان الذين تعج بهم بيوت السلاطين والملوك والمتنفذين وتم توجيه سؤال من قبل الباحث مفاده: (هل يستطيع الرجل المخصي ان يمارس الجنس مع المرأة ولكن لا يحصل حبَل نتيجة ذلك، وبمعنى اخر: هل يحصل انتصاب لقضيب الرجل المخصي) الى عمادة كلية الطب/ جامعة بغداد ، والى شعبة جراحة المسالك البولية والتناسلية في مدينة الطب.

وكان الجواب العلمي من كلية الطب "من المعروف من وجهة النظر الطبية العامة ان الشخص المخصي يستطيع ممارسة الجنس بعد اعطائه ادوية معينة ان كان عضوه الذكري سليماً".

وهذا يتطابق مع النص الاتي: "ان الاخصاء لا يمحى الرغبة الجنسية وان الخصي الذي احتفظ بعضوه الذكري كان –تحت ظروف معينة– قادراً على الوصول الى انتصاب لفترة محدودة، وهذا يتوقف على حالة قلبه ودورته الدموية وغدة البروستاتا لديه" (تاناهيل، ٢٠١٤، ص٢٣٧) (Tanahel, 2014, P237).

وقد ذكر ريتشارد بورتون الرحالة من العصر الفكتوري ان زوجة احد الخصيان قالت له: ان زوجها قادر حتى على القذف (ما يفترض انه سائل من البروستاتا) بعد فترة طويلة من الاثارة الايروتيكية (تاناهيل، ٢٠١٤، ص٢٣٧) (Tanahel, 2014, P237).

والخصي هو الذي قطعت او استلت خصيتيه و"كانت الفكرة شديدة البساطة، فالرجل الذي جرد من بعض او كل اعضائه الجنسية الخارجية يكون قد جُرد ايضاً من قدرته على استغلال الفرص التي تتيحها له خدمة الحريم... كانت الفكرة السائدة ان العبيد الخصيان، الذين انفصلوا عن عائلاتهم وباتوا عاجزين بطبيعة الامور عن تكوين عائلات جديدة...في بعض المناطق– التي كانت تحكم بالإخصاء على الرجال الذين يدانون بالاغتصاب او الزنا. وفقاً للشرائع الاشورية التي ترجع الى ما بين ١٤٥٠ و ١٢٥٠ ق.م كان يحق للرجل الذي يضبط زوجته مع رجل اخر ان يقتلهما معاً، او ان يكتفي بجدع انف زوجته واخصاء الرجل. وما يجعلنا نعتقد ان ذلك العقاب كان يطبق بصورة متكررة هو وجود عدد من الطواشية [الخصيان] بين الموظفين الملكيين الاشوريين، فيما عُينّ اخرون في الحرملك لحراسة زوجات الملك الاربع ومحظياته الاربعين وبقية النساء المعزولات، واللاتي كان

ممنوعاً الاقتراب منهن" (تاناهيل، ٢٠١٤، ص٢٣٤-٢٣٥) (Tanahel, 2014, P234-235).

"ويبدوا ان الفرس الذين خلفوا الامبراطورية الاشورية كانوا اول من اخصى السجناء بدم بارد بدلاً من الدم الساخن. رغم ان هيرودوت يذكر انهم كانوا يختارون (اجمل الشباب) فحسب، ما يرجح ان اعداد هؤلاء -على الاقل- لم يكن للحرملك التقليدي. بل ان داريوس فرض على بابل وبقية المدن الاشورية ان ترسل اليه جزية قدرها الف طالن من الفضة و٥٠٠ من الغلمان الخصيان، كما بدا وان عادة استيراد الطواشية بدأت من هنا" (تاناهيل، ٢٠١٤، ص٢٣٥) (Tanahel, 2014, P235).

رغم هذا التعذيب البغيض وظلم الانسان لأخيه الانسان عندما تتم له السيطرة عليه بقطع جزء عزيز من اعضاء جسمه اذ فيه ديمومة واستمرارية النوع الانساني فقد بقي هذا الخصي يستطيع ممارسة الجنس فلم يقدر من جاء بطريقة الخصاء الوحشية البشعة ان يمنع هذه الممارسة بل وباكمان الخصي حتى القذف كما تقول زوجة احد الخصيان. كما ذكرنا سابقاً.

رابعاً: الاغتصاب والأنساب

"الغصب: اخذ الشيء ظلماً، تقول غصبه منه وغصبه عليه بمعنى، والاغتصاب مثله والشيء غصب ومغصوب"(الجوهري، ١٩٥٦، ج١، ص١٩٤) (Aljawhri, 1956, 1/194)."غُصَبَ: الغصب اخذ الشيء ظلماً، غصب الشيء يغصبه غصبا واغتصبه فهو غاصب، وغصبه عن الشيء: قهره وغصبه منه، والإغتصاب مثله، والشيء غصب ومغصوب... وتكرر في الحديث ذكر الغصب: وهو اخذ مال الغير ظلما وعدواناً، وفي الحديث انه غصبها نفسها: اراد منه واقعها كرهاً فاستعارهُ للجماع" (ابن منظور، دون تاريخ: ج١، ص٩٩٢)(Ibn Manzoor, without history,1/992) "... ولكن إن وجد الرجل الفتاة المخطوبة في الحقل وأمسكها الرجل واضطجع معها يموت الرجل الذي اضطجع معها وحده. وأَما الفتاة فلا تفعل بها شيئاً. ليس على الفتاة خطية للموت. بل كما يقوم رجل على صاحبه ويقتله قتلاً هكذا الأَمر. انه في الحقل وجدها فصرخت الفتاة المخطوبة فلم يكن مَن يخلصها" (الكتاب المقدس، العهد القديم، تثنية، الاصحاح الثاني والعشرون: ٢٥/٢٧)(The Bible, The Old Testament, Deuteronomy, Chapter 22, 25/27) .

كما في الكتاب المقدس، العهد القديم: "... وجرى بعد ذلك انه كان لإبشالوم بن داود أخت جميلة اسمها ثامار فأَحبها امنون بن داود. وأُحصِر امنون لِلسُقم من اجل ثامار اخته لأنها كانت عذراء وعسر في عيني امنون ان يفعل لها شيئاً، وكان لا منون صاحب اسمه يوناداب بن شمعي اخي داود، وكان يوناداب رجلاً حكيماً جداً، فقال له لماذا يا أبن الملك

انت ضعيف هكذا من صباح الى صباح أَما تخبرني، فقال له امنون اني احب ثامار اخت ابشالوم اخي، فقال يوناداب اضطجع على سريرك وتمارض، واذا جاء ابوك ليراك فقل له دع ثامار اختي فتأتي وتطعمني خبزا وتعمل امامي الطعام لأرى فآكل من يدها فاضطجع امنون وتمارض فجاء الملك ليراه، فقال امنون للملك دع ثامار اختي فتأتي وتصنع امامي كعكتين فآكل من يدها، فأَرسل داود إلى ثامار الى البيت قائلاً اذهبي إلى بيت امنون أخيك واعملي له طعاماً، فذهبت ثامار إلى بيت امنون أخيها وهو مضطجع، واخذت العجين وعجنت وعملت كعكاً امامه وخبزت الكعك واخذت المقلاة وسكبت امامه فأَبى أن يأكل وقال امنون اخرجوا كل انسان عني فخرج كل انسان عنه، ثم قال لثامار أيتى بالطعام الى المخدع فآكل من يدك، فأَخذت ثامار الكعك الذي عملته وأتت به امنون اخاها الى المخدع، وقدمت له ليأكل فأمسكها وقال لها تعالي اضطجعي معي يا اختي، فقالت له لا يا اخي لا تذلني لِأنه لا يُفعل هكذا في اسرائيل. لا تعمل هذه القباحة، اما انا فأين اذهب بعاري وأما انت فتكون كَواحد من السفهاء في اسرائيل، والآن كَلمْ الملك لِأَنه لا يمنعني منك، فلم يشأ أَن يسمع لصوتها، بل تمكن منها وقهرها واضطجع معها ثم ابغضها امنون بِغضة شديدة جدا حتى إن البغضة التي ابغضها إياها كانت اشد من المحبة التي احبها إياها وقال لها امنون قومي انطلقي، فقالت له لا سبب هذا الشر بطردك إياي هو اعظم مِن الآخر الذي عملته بي، فلم يشأ ان يسمع لها. بل دعا غلامه الذي كان يخدمه وقال اطرد هذه عني خارجاً واقفل الباب وراءها، وكان عليها ثوب ملون لَأَن بنات الملك العذارى كن يلبسن جُبات مثل هذه، فأخرجها خادمه الى الخارج وأقفلَ الباب وراءها، فجعلت ثامار رماداً على رأسها ومزقت الثوب الملون الذي عليها ووضعت يدها على رأسها وكانت تذهب صارخة" (الكتاب المقدس، العهد القديم، صموئيل الثاني، الاصحاح الثالث عشر: ١/١٠-٢٠)(The Bible, The Old Testament, The second Samuel, Chapter 13, 1/10-20) .

"... والحرث هو الحرث بن أبي شمر الغساني يقال أنه كان اذا اعجبته امرأة من بني قيس بعث اليها واغتصبها"(ابن منظور، دون تاريخ: ج١، ص٨٥)(Ibn Manzoor, without history,1/85).

وفيما يخص المستكرهة "اخبرنا الربيع قال: اخبرنا الشافعي (رح) قال: في الرجل يستكره المرأة او الامة يصيبها: ان لكل واحد منها صداق مثلها ولا حد على واحدة منهما ولا عقوبة، وعلى المستكره حد الرجم ان كان ثيباً والجلد والنفي اذا كان بكراً" (الشافعي، ١٩٧٣، مج٣، ص٢٥٨) (Al-Shafii, 1973: 3/258) .

و "عن نافع ان صفية بنت عبيد اخبرته: أَن ابا بكر الصديق اتيَّ برجل وقد وقع على جارية بكر فأحبلها، ثم اعترف على نفسه بالزنا، ولم يكن أُحصن، فأَمر به ابو بكر فجلد

الحد ثم نُفي الى فدك" (ابن أبي عامر، ٢٠٠٩، مج١، ص٤٥٩) (Ibn Abi Amir, 2009, 1/459). الظاهر ان الفعل كان اغتصاباً، والقرينة ان النص لم يُذكر فيه فجلدهما.

وفي رواية اخرى: "عن نافع أن عبداً كان على رقيق الخمس، وانه استكره جارية من ذلك الرقيق، فوقع بها فجلده عمر بن الخطاب ونفاه ولم يجلد الوليدة لأَنه استكرهها" (ابن أبي عامر، ٢٠٠٩، مج١، ص٤٦٠) (Ibn Abi Amir, 2009, 1/460).

وفي رواية عن الخليفة الوليد بن يزيد "الخليفة [*] الفاسق بويع له بالخلافة يوم موت هشام وكان في البريّة فسار من فوره الى دمشق وكان فاسقاً شرّيباً للخمر منتهكاً حرمات الله اراد الحج ليشرب فوق ظهر الكعبة نقل عنه انه دخل يوماً فوجد ابنته جالسة مع مربيتها فبرك عليها وازال بكارتها فقالت له الداية: هذا دين المجوس فأنشد:

من راقب الناس مات هماً وفاز باللذةِ الجسور"

(القرماني، دون تاريخ، ص١٣٢)(Al-Qurani, No date, P132)

وعن الحياة الاجتماعية في الاندلس ذكرت هذه القصة عن امير من امرائها: "...ان الامير الحكم بن هشام اغتصب جارية لرجل من اهل كورة جيان، وقعت في قلبه، فرفع الرجل القضية، واثبت امتلاكه للجارية بشهادة شهود من كورة جيان، فقضى القاضي برد الجارية الى صاحبها واخبر الامير بذلك" (سلمان، ١٩٩٠، ص١٣٩-١٤٠) (Salman, 1990, P139-140).

وعندما حارب يزيد بن معاوية عبد الله بن الزبير وارسل له جيش بقيادة مسلم بن عقبة المزني[*] سنة ٦٣ هـ وجعله امير الامراء "...وقال له: اجعل طريقك على المدينة فان حاربوك فحاربهم فان ظفرت بهم فأبحها ثلاث... ودخل مسلم المدينة وانتهبها ثلاثة ايام وافتض فيها الف عذراء" (القرماني، دون تاريخ، ص١٣٠)(Al-Qurani, No date, P130) . هذه الف عذراء افتضت اضافة الى ذوات الازواج والمطلقات والارامل فكيف تكون صحة نسب اولاد هؤلاء النسوة وكلهن اغتصبهن الجيش.

ومما قيل عن المغتصب: "الرجل المغتصب يتميز بعدوانية اجتماعية عالية تظهر على شكل ارتفاع في معدل احتقار القيم والتقاليد" (الدريع، ٢٠٠٦، ص١٨٨)(Aldarie, 2006, P188). اي ان القيم والتقاليد التي فرضها المجتمع على طبيعة الانسان وفطرته هي من الاسباب التي ادت الى الاغتصاب.

---

[*] الخليفة الوليد بن يزيد بن عبد الملك ولد سنة تسعين وقتل وعمره ٣٩ سنة مدة خلافته سنة وشهرين وعشرين يوماً. (القرماني، دون تاريخ، ص١٣٢)(Al-Qurani, No date, P132) .

[*] ذكر في بعض المصادر (المري) ((... وكان معاوية قد اوصى يزيد فقال له : اذا رابك منهم ريب [اي اهل المدينة] او انتقض عليك منهم احد فعليك باعور بني مرة مسلم ابن عقبه)) (الدينوري، دون تاريخ، ج٢،ص١٩١) (Al-Dinurian, No date: 2/191).

اذاعت اذاعة الببي سي في يوم الثلاثاء ٢٠١٤/٩/٩ ان منظمة هيومن رايت ووج قالت ان جنود قوات الاتحاد الافريقي يغتصبون النساء الصوماليات وان (٢١) امرأة ادلت بإفادتها. وان هؤلاء الجنود يستغلون هرب النساء من الجوع ويقومون باغتصابهن وان الكثير من النساء لا يدلين بشهاداتهن خشية الفضيحة.

اذاعت الببي سي يوم الثلاثاء ٢٠١٤/١٠/٢١ عصراً في نشرة اخبار الساعة الرابعة ان جميع اطراف الصراع في السودان يمارسون الاغتصاب وبين المغتصبين نساء وفتيات.

في يوم الخميس المصادف ٢٠١٤/١١/٢٧ وفي الساعة الخامسة وثمانية عشر دقيقة اذاعت الببي سي ان مئات النساء قمن بمظاهرة في الخرطوم ضد الجيش السوداني الذي اتهم بانه قام باغتصاب (٢٠٠) امرأة في قرية ثابت في دارفور.

وجاء في خبر اذاعته اذاعة الببي سي يوم الخميس ٢٠١٤/١٢/١٨ الساعة الخامسة والنصف مساءاُ عن مخيم اللاجئين الصوماليين وقالت احدى النساء ان ثلاثة شبان اغتصبوا بنات وان الاثيوبيين لا يطيقون وجود مخيمات اللاجئين بالقرب من بيوتهم، وان اربع بنات اغتصبن هذا الشهر فقط وكان ذلك في تقرير عن اللاجئين اضافة الى مأسي اللاجئين الاخرى، روت ذلك فتاة تدعي ان اسمها سميرة.

في الساعة الخامسة من مساء يوم الخميس ٢٠١٥/١/٢٢ اذاعت الببي سي ان صحفية اسمها نارين قامت بمحاولات للحصول على معلومات عن الاسيرات اليزيديات وان فتاة عمرها ١٣ سنة اغتصبها شخص لمدة ثلاثة ايام وكانت تغتصب كل حين وان احد البنات بيعت بـ(١٥$).

اذاعة الببي سي يوم الخميس ٢٠١٥/٢/١٢ الساعة الرابعة وعشرين دقيقة مساءاً انه في الثلاثين من اكتوبر سنة ٢٠١٤ تم اغتصاب اكثر من ٢٠٠ امرأة وفتاة في دارفور في شرقي السودان وان الاغتصاب تم على ثلاث دفعات وتقول هيومن رايت ووج انها اتصلت بأكثر من (١٥) فرد للاستفسار غن ذلك.

اذاعت الببي سي في الساعة ٥,٣٥ مساء يوم الثلاثاء ٢٠١٥/٣/٣ ان الامهات العازبات في المغرب اصبح بإمكانهن تسجيل ابنائهن بأسمائهن.

"وذكرت قناة الحرة عراق في أخبار الساعة السادسة مساءً يوم الخميس ٢٠١٦/١٠/٢٧ أن الأزيديتين، نادية، ولمياء عبد البشار فازتا بجائزة زخاروف التي يمنحها برلمان الاتحاد الاوربي، بعد أَن تعرضتا للاستعباد الجنسي من قبل الدولة الاسلامية في العراق والشام (داعش) عدة مرات".

في الساعة الثانية عشرة ظهر يوم الاربعاء المصادف ٢٠١٧/١/٢٢ اذاعت قناة تلفزيون النهار ون المصرية في برنامج صبايا الخير الذي تقدمه المذيعة رهام سعيد ان اباً

اعتدى على ابنته جنسياً فأنجبت منه بنتاً وان البنت المزني بها تعاني من آلام نفسية وان مدة الاغتصاب استمرت فترة طويلة قد تمتد الى سبع سنوات.

في مساء الاثنين ٢٠١٧/٢/١٣ قدمت قناة الحرة عراق برنامج نداء وقدمت فيه فتاتان من الموصل احدهما تدعى قهرمان والاخرى نسرين تحدثت كل منهما عن ما لاقيتاه من اغتصاب وتعذيب نفسي على يد داعش وذكرت نسرين ان شخصاً يدعى سلمان عراها واغتصبها ثم عريّت ودخل عليها سبعة كانوا يتناوبون على اغتصابها حتى الساعة الرابعة من صباح اليوم التالي، وذكر ان هناك ارهابي اغتصب (٢٠٠) امرأة في كركوك وصلاح الدين والانبار.

في يوم الخميس الموافق ٢٠١٧/٣/١٦ في الساعة الخامسة وتسعة عشرة دقيقه مساءاً ذكر ريبوار كردي في لقاء له مع عدنان مقدم برنامج كركوك من نار من قناة دجلة ان هناك (١٤) امرأة ولدن اطفال وسألوهن عن ابائهم فقالت النساء لا نعرف اباءهم.

اين توضع انساب هذه الالاف المؤلفة من ابناء المغتصبات اللائي ملئن الكون صراخاً بالاعتداء على نفسياتهن وشخصياتهن قبل اغتصاب اجسادهن وتركهن يعانين من عقد وامراض نفسية ورفد الانسانية بجيوش من اولاد الاغتصاب الذين يسلكون سلوكاً اجرامياً في المجتمع وهو جزاءه باستحقاق لانه اوجدهم وفق هذه الطريقة الممجوجة المستهجنة.

في برنامج المستشار من قناة بلادي في يوم الجمعة الموافق ٢٠١٧/٣/١٨ الساعة ٣,٤٠ مساءاً صرحت النائبة نهلة الهباري ان محافظ الموصل قال: ان هناك (٢٠٠٠) طفل ولدوا غير شرعيين في الموصل.

في الساعة العاشرة وستة واربعين دقيقة من مساء الخميس ٢٠١٧/١٢/٢٨ اذاعت قناة الحرة ان واحدة من كل اربعة نساء في لبنان تتعرض للاغتصاب وان (٤٩%) من الاغتصاب يتم من قبل احد افراد العائلة او احد المعارف كما ذكرت المراسلة سحر ارناؤوط.

الخاتمة :

إن الدور الأمومي قد سبق كل التنظيمات الاجتماعية بما فيها الاسرة الأبوية اذ إن دور الأم كان متميزاً لوجود الاباحية الجنسية وعدم معرفة الأولاد لِأبائهم لهذه الاباحية فكانت الأم تربي ابناءها غريزياً اذ تدعوها غريزة الامومة الى رعاية اولادها حتى يستطيعوا الاعتماد على انفسهم، وتبقى العلائق العاطفية الغريزية ثم قد تظل وشائج هذه العلاقة مترابطة ومتصلة بعد وصول المولود الى مرحلة الاعتماد على النفس وقد تنقطع نتيجة لظروف ومشاعر المولود وقربه او ذهابه بعيداً عن الام، وقد يتصل بها جنسياً اذا ابتعد عنها مدة طويلة وعدم تمييزه لها لما يسمونه (بالمشاعية البدائية) ويسميه الباحث (المثلية الفطرية) وهي ليست مثلية زواج الانثى للانثى والذكر للذكر وانما ان كل انسان هو مثل الانسان

الاخر في المنزلة والتكوين. وهي فطرية سليمة لان الناس فيها كانوا متساوين في كل شيء ليس بينهم تمايزات. أما معرفة الخال وكون ابن المرأة اقرب الى خاله وأهل امه، فقد كان عند تكوين الاسرة الابوية التي عرف فيها الخال والعم والاقارب الاخرين وقد كان دور الام متميزاً وقوياً في بدايات تكوين الاسرة الابوية لحداثتها وعدم تمركزها وعدم استكمال شرائط قوتها ووضوح سبل استمكانها لقلة تجربة الرجل بتربية الابناء وتفوق المرأة في ذلك لما سبق لها من تربيتهم غريزياً. واخيراً كل هذه الشواهد المنقولة هي غيض من فيض مما مارسته الانسانية منذ بداية خلقها الى الان وهناك الكثير من نصوص وشواهد لم يسعنا المجال لإيرادها.

المصادر :

- **القرآن الكريم .**
- **الكتاب المقدس.**

١-ابن ابي عامر، مالك بن انس(ت١٧٩هـ/٧٩٥م) (٢٠٠٩): موطأ الامام مالك، بيروت: دار الكتب العلمية .

٢-ابن الاثير (دون تاريخ): اسد الغابة في معرفة الصحابة، القاهرة: مطبعة الشعب، المجلد السابع.

٣- ابن حنبل: ابو عبد الله احمد(ت٢٤١هـ/٨٥٥م) (٢٠٠٨): مسند الامام احمد بن حنبل، تحقيق: شعيب ارناؤوط واخرين، بيروت.

٤-ابن منظور، محمد بن مكرم(ت٧١١هـ) (دون تاريخ): لسان العرب، اعداد: يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت.

٥-ابو زهرة، محمد (١٩٦٥): تنظيم الاسلام للمجتمع، القاهرة: دون مكان طبع .

٦-الاصفهاني، ابو الفرج علي بن الحسين (ت٣٥٦هـ/٩٦٦م) (١٩٧٢): الاغاني، تحقيق: ابراهيم الابياري، القاهرة: دار الكتب.

٧-الباجوري، محمد فقي رسول (١٩٨٦): المرأة في الفكر الاسلامي، (الموصل: دار الكتب جامعة الموصل.

٨-البري، زكريا احمد (١٩٦٤): احكام الاولاد في الاسلام، القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر.

٩-البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م) (٢٠٠٧): الفرق بين الفرق، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، القاهرة: مكتبة دار التراث.

١٠-تاناهيل، رى (٢٠١٤): قصة الجنس عبر التاريخ، ترجمة: ايهاب عبد الحميد، الطبعة الثانية، القاهرة: دار ميريت.

١١-الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب(ت٢٥٥هـ/٧٧٧م) (دون تاريخ): الحيوان، القاهرة: البابي الحلبي، د.ت الحيوان، القاهرة: البابي الحلبي.

١٢-الجوهري، اسماعيل بن حماد(ت٣٩٣هـ/١٠٠٢م) (١٩٥٦): الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: احمد عبد الغفور العطار، دار العلم للملايين، بيروت.

١٣-خياط، سلام (١٩٩٢): البغاء عبر العصور اقدم مهنة في التاريخ، لندن- قبرص: رياض الريس.

١٤-الدريع، فوزية (٢٠٠٦): عجز الرجال، كولونيا- بغداد: منشورات الجمل.

١٥-الدينوري ، عبد الله ابن مسلم ابن قتيبه (ت ٢٦٧ / ٨٩٨م) (دون تاريخ): تاريخ الخلفاء الراشدين ودولة بني امية المعروف بالامامه والسياسة ، القاهرة : مطبعة مصطفى محمد.
١٦-الدينوري، (١٩٣٠): عيون الاخبار، الطبعة الأولى، القاهرة: دار الكتب المصرية، المجلد الثالث.
١٧-ديورانت : ول (دون تاريخ): قصة الحضارة، ترجمة: زكي نجيب محمود، بيروت- تونس: دار الجيل المنظمة .
١٨-الرازي، محمد بن عمر بن الحسين(ت٦٠٤هـ/١٢٠٧م) (١٩٨٥): التفسير الكبير او مفاتيح الغيب، بيروت.
١٩-الراغب الاصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل (٥٠٢هـ/ ١١٠٨م) (٢٠٠٤): محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، تحقيق: رياض عبد الحميد مراد، بيروت: دار صادر .
٢٠-الزمخشري (١٩٩٢): ربيع الابرار ونصوص الاخبار، تحقيق: عبد الامير مهنا، بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات.
٢١-سلمان، مثنى فليفل (١٩٩٠): الحياة الاجتماعية في الاندلس خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد: كلية الآداب.
٢٢-الشافعي، محمد بن ادريس (ت٢٠٤هـ/٨١٩م) (١٩٧٣): الأُم، بيروت: دار المعرفة.
٢٣-شبل، مالك (٢٠٠٦): الجنس والحريم روح السراي، ترجمة: عبد الله زارو، المغرب: افريقيا الشرق.
٢٤-الطبري، محمد بن جرير(ت٣١٠هـ/٩٢٢م) (١٩٨٣): جامع البيان في تفسير آي القرآن، دار المعرفة، بيروت.
٢٥-العاملي، محمد بن الحسن الحر (ت١١٠٤هـ/١٦٩٢م) (٢٠٠٨): تفصيل وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة، (بيروت: مؤسسة اهل البيت لإحياء التراث.
٢٦-العلوي، هادي (٢٠٠٨): فصول عن المرأة، بيروت-بغداد: دار المدى.
٢٧-علي، جواد (١٩٩٣): المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، بيروت: دار العلم للملايين- بغداد: دار النهضة.
٢٨-الفريح، سهام عبد الوهاب (١٩٨١): الجواري في الشعر في العصر العباسي الاول، الطبعة الأولى، الكويت: شركة الربيعان للنشر.
٢٩-قبلان، هشام (١٩٩٩): الزواج في الاسلام، بيروت: مؤسسة الرحاب الحديثة.
٣٠-القرماني، احمد بن يوسف بن احمد الشهير (دون تاريخ): اخبار الدول واثار الاول في التاريخ، بيروت: عالم الكتب.
٣١-القصير، لميحه عوني (١٩٦٤): اصل العائلة، دار التضامن، بغداد .
٣٢-الكندي، امرؤ القيس، بن حجر (ت٥٤٠هـ) (١٩٥٩): شرح ديوان امرئ القيس، الشارح: حسن السندوبي، القاهرة: مطبعة الاستقامة .
٣٣-المالكي، محمد بن احمد بن علي الفاسي (ت٣٨٢هـ/٩٩٢م) (١٩٥٦): شفاء الغرام في اخبار البلد الحرام، تحقيق: لجنة من كبار العلماء والادباء، بيروت: دار الكتب العلمية.
٣٤-ولكن، ج.ا. (١٩٠٢): الامومة عند العرب، ترجمة: بندلي صليبا الجوزي ، حجاب، كازان.

References:

- **The Holy Quran.**
- **Bible**

1- Abu Zahra, Muhammad (1965): Organizing Islam for Society, Cairo: Without a place to print.

2- Al-Alawi, Hadi (2008): Chapters on Women, Beirut-Baghdad: Dar Al-Mada.

3- Al-Amili, Muhammad Ibn Al-Hassan Al-Hur (d. 1104 AH / 1692 AD) (2008): detailing the means of the Shiites to collect issues of Sharia, (Beirut: Ahl Al-Bayt Foundation for the Revival of Heritage.

4- Al-Baghdadi, Abdul-Qahir bin Tahir bin Muhammad (429 AH / 1037 AD) (2007): The difference between teams, investigation: Mohy El-Din Abdel-Hamid, Cairo: Dar Al-Turath Library.

5- Al-Bagouri, Muhammad Faqi Rasul (1986): Women in Islamic Thought, (Mosul: Dar Al-Kutub, University of Mosul.

6- Al-Birri, Zakaria Ahmed (1964): The Rulings of Children in Islam, Cairo: The National House for Printing and Publishing.

7- Al-Dera'i, Fawzia (2006): The Disability of Men, Cologne - Baghdad: Camel Publications

8- Al-Dinuri, Abdullah Ibn Muslim Ibn Qutaiba (267/898 A.D.) (without date): The history of the Rightly-Guided Caliphs and the state of Bani Umayya known as the Imam and Politics, Cairo: Mustafa Muhammad Press.

9- Al-Fraih, Siham Abdul-Wahab (1981): Al-Jawari in Poetry in the First Abbasid Era, First Edition, Kuwait: Al-Rubaian Publishing Company.

10- Ali, Jawad (1993): Detailed in Arab History before Islam, Beirut: Dar Al-Alam for Millions - Baghdad: Dar Al-Nahda.

11- Al-Isfahani, Abu Al-Faraj Ali bin Al-Hussein (356 A.H / 966 A.M) (1972): songs, investigation: Ibrahim al-Abyari, Cairo: Dar Al-Kutub.

12- Al-Jahiz, Amr bin Bahr bin Mahboub (255 AH. / 777 A. M) (without date): The Animal, Cairo: Al-Babi Al-Halabi, Dr. Al-Hayat, Cairo: Al-Babi Al-Halabi.

13- Al-Jawhary, Ismail bin Hammad (393 AH. / 1002AD.) (1956): The Sahih is the crown of language and the Sahih of Arabic is an investigation: Ahmed Abdel Ghafour Al-Attar, Dar Al-Alam for millions, Beirut.

14- Al-Kindi, Imru Al-Qais, Ibn Hajar (540 AH.) (1959): Explanation of Imran Al-Qais's Diwan, Commentary: Hasan Al-Sindoubi, Cairo: Al-Istikama Press.

15- Al-Maliki, Muhammad bin Ahmad bin Ali Al-Fassi (382 AH / 992 AD.) (1956): Healing the gram in the news of the Sacred Country, investigation: a committee of leading scholars and writers, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Alami.

16- Al-Qurmani, Ahmad ibn Yusef ibn Ahmad al-Fameh (without history): country news and first relics in history, Beirut: World of Books.

17- Al-Qusayr, by Lamih Awni (1964): The Origin of the Family, Dar Al-Tadamun, Baghdad.

18- Al-Razi, Muhammad bin Omar bin Al-Hussein (604 AH. / 1207 AD.) (1985): The Great Interpretation or Keys to the Unseen, Beirut.

19- Al-Shafi'i, Muhammad bin Idris (204 AH. / 819 AD.) (1973): The Mother, Beirut: Dar Al-Maarifa.

20- Al-Tabari, Muhammad bin Jarir (310 AH. / 922 AD.) (1983): Al-Bayan Mosque in the interpretation of the Qur'an, Dar Al-Maarifa, Beirut.

21- Al-Zamakhshari (1992): Rabie Al-Abrar and news transcripts, investigation: Abdel Amir Muhanna, Beirut: Al-Alami Foundation for Publications.

22- bn Hanbal: Abu Abdullah Ahmad (d. 241 AH / 855 CE) (2008): Musnad of Imam Ahmad bin Hanbal, investigation: Shoaib Arnaout and others, Beirut.

23- Durant: Will (Without History): The Story of Civilization, translation: Zaki Naguib Mahmoud, Beirut- Tunisia: Dar Al-Jeel Organization.
24- Ibn Al-Atheer (without history): the lion of the forest in the knowledge of the Companions, Cairo: Al-Shaab Press, Volume 7.
25- Ibn Hanbal: Abu Abdullah Ahmad (241 A.H / 855 A. M) (2008): Musnad of Imam Ahmad bin Hanbal, investigation: Shoaib Arnaout and others, Beirut.
26- Ibn Manzur, Muhammad bin Makram (711 AH) (without history): Lisan Al-Arab, Prepared by: Youssef Khayyat, Dar Lisan Al-Arab, Beirut.
27- Khayat, Salam (1992): Prostitution through the ages, the oldest profession in history, London-Cyprus: Riyad Al-Rayes.
28- l-Dinuri, (1930): Ayoun Al-Akhbar, First Edition, Cairo: The Egyptian Book House, Volume Three.
29- Qablan, Hisham (1999): Marriage in Islam, Beirut: Al-Rehab Modern Foundation.
30- Ragheb Al-Isfahani, Al-Hussain Bin Muhammad Bin Al-Mufaddi (502 AH. / 1108AD.) (2004): Lectures of writers, poets' dialogues and rhetoric, investigation: Riyadh Abdul Hamid Murad, Beirut: Dar Sader.
31- Salman, Muthanna Fleifel (1990): Social life in Andalusia during the third and fourth centuries AH, Master's thesis (unpublished), University of Baghdad: College of Arts.
32- Shebl, Malik (2006): Sex and Harem, the spirit of the Serail, translation: Abdullah Zarou, Morocco: East Africa.
33- Tanahel, Ray (2014): A Sex Story Through History, Translated by Ehab Abdel Hamid, Second Edition, Cairo: Dar Meret.
34- Welkn, J.A. (1902): The Motherhood of the Arabs, translated by: Bandali Saliba Al-Jawzi, Hejab, Kazan.

Real practices in the reality of humanity Confirm that the genealogy is not correct

Ahmed Jaber Jassim
University of Baghdad / College of Arts

Abstract:

The beginning of human creation as it is in religions proves that the Almighty Creator began the human creation with one mother, father and one, and no other, They are Eve and Adam, and Eve gave birth with the power of the Creator, a female twin and a male in every pregnancy, so Adam married the first female abdomen, the second female, And the second belly male marries the first female belly until the Cain rebellion in this way, so what happened was chaos and sexual porn in which all men became for all women and all women for all men so the newborn did not know his father because of that and the mother was raising her baby, It is driven by the instinct of motherhood and the role of the mother at this stage is the prominent role, so it is called the role of motherhood and supports the stage of sexual disorder Mamors later from habits, to name a few.

The multiplicity of men that the one woman and the newborn call, as the woman raises him and is attributed to her because his father cannot be known among them because of their multiplicity.

Key words: practices, human reality, genealogy, prostitution, rape